

# التقاط الثقافة في العالم

## فرنسا

رسالة من بدرالدين عرودي

### باريس : مذاق الاكتشاف

في « المرة الاولى » دوما مذاق الاكتشاف . وهذه هي « مرتسي الاولى » في اكثر من مجال ، فمن قبيل الظروف انني اكتب في « الآداب » للمرة الاولى ، في نفس الوقت الذي اكتب فيه من باريس وعن باريس الاولى ايضا .

ومذاق الاكتشاف هنا ينبعث من مصادر عديدة . لا بد لي أولا ان اعترف ان باريس كانت بالنسبة لي حلما ، ولم يتبدد هذا الحلم بعد ، مع أنني قد بيت فيها . حلم ، تكونت صورته ومشاهدته عيسر سنين ، وبدأ اول ما بدأ ، فيما يتعلق بي على الاقل ، من عصفور توفيق الحكيم القادم من الشرق ، ومن زهرة عمره .. ايام صباه التي قضاها في هذه المدينة الساحرية ، الساحرة والمسحورة ، والبشوة كلمات منعمة بالايحاء في كل صفحة ، بل في كل سطر من سطور كتبه على مدى اكثر من نصف قرن . ثم ترعرع على يدي سهيل ادريس ، في حيه اللاتيني ، تلك الصورة الروائية التي تابعتها بشغف تمتزج معه احلام اليقظة باماني ، بالتوق ، برغبة في حياة متفجرة اللحظات ، ثم عبر ترجمات سارتر ، سارتر القديم بالطبع ، في مسرحياته ورواياته ، وكتابات سيمون دي بوفوار في اجزاء مذكراتها .. ثم عبر مذكرات وذكريات عدد لا يحصى من الكتاب الذين تعمدوا في سنوات شبابهم الاولى في باريس : تقنوا من سحرها وغنوا مواهبهم به : همنفوي ، توماس وولف ، فوكنر ، دوس باسوس .. ومعظم ادياء امريكا انكبار في النصف الاول من هذا القرن ، ثم اخيرا وليس اخرا من السينما ، من صور باريس كما عكستها عينا اكثر من مخرج فرنسي .. باريس كما رآها اريك رومر وكلود شابروول وجان لوك غودان ودوشيه و .. و .. حلم تكون ببطء ، وتطور بانتظام ، من دقائق وتفصيل يصعب على المرء حصر مصادرها في صفحة أو صفحات ، لتغدو حقيقته ارسخ من حقيقة الواقع نفسه . فكيف يسعني ، وما زلت احو خطواتي الاولى على الشوارع التي ارتسمت في مخيلتي عبر سنوات وسنوات ، وتكاد عينا من فرط رؤيتها لها في الخيال ان ترفض صورتها القائمة الآن : عيانا لا سبيل الى انكاره ، أقول : كيف يسعني ان اتخلص من وطائه وأن اتمكن بالتالي ، من رسم صورة جانب من واقع الحياة الثقافية في باريس على صفحة ليست بيضاء ، ولا اسنطع في لحظات ، ان أمحو ما رسمته او طبعته سنوات العمر من تكوينات واشكال لها صلابة الواقع واكتفاؤه بنفسه ؟ .

لفيري ان يحتفل بغير ذلك ، ولكنني منذ اعددت عدتي لكتابة هذه الرسالة ك « الآداب » ، وجدتهني مشدودا الى مفارقة حلم باريس هذا ، وربما كان حلم الكثيرين من أبناء جيلي أيضا . والحقان رؤيوية باريس من الوهلة الاولى لا بد ان تكون مزيجا من الحلم والواقع معا . فلم تقم انسان ، فيما يخيل اليّ ، وفيما رأيت من حولي من اناس قدموا اليها من جهات الرياح الاربعة ، ارض باريس خسالي الدهن من فكرة او صورة عنها .. ولنقل ان لكل حلمه عنهما ،

والا فكيف يسعنا ان ندرلمعنى كلمات المخرج الايطالي برناردو برتولونشي الى كولييت غودار في « آلموند » من أنه اخرج فيلمه الجديد « نانفو أخير في باريس » لكي يقضي أربعة اشهر في باريس ؟ .

« نانفو أخير في باريس ؟ . ولكنني أكاد أفقر الى نهاية الرسالة ولما ابدأ بعد . ثمة سبب لذلك على كل حال . فاذا كان برتولونشي قد اخرج فيلمه هذا لكي يعيش في باريس اربعة اشهر ، فلا بد ان باريس ما تزال تلك المدينة التي حجت اليها المواهب من كل مكان ، ولا بد ان باريس ما تزال مختفية وراء تلك الصورة التي تبدو بها اليوم : مدينة تستحيل الحياة فيها من فرط الضوضاء ، من فرط الغلاء ، من فرط الامركة التي بدأت تطعمها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ! .

سمعت الكثير من عشاقها يقولون : أين باريس الخمسينات من باريس السبعينات ؟ . ولا بد ان هناك آخرين كانوا قد تساءلوا أيضا في الخمسينات ، يوم كانت صور سارتر تملأ الجدران وكتبه تنصدر واجهات المكاتب .. أين باريس الامس من باريس اليوم ؟ . باريس العشرينات .. باريس .. باريس ! . او ليست هي دوما اسطوانة العصر الذهبي ؟

مزيج من الحلم والواقع ؟ . نعم . هذا ما اعترفت به من قبل . والوسيلة الوحيدة للتخلص من مفارقة الحلم التي بدأت الحديث عنها ان انتقل الى النقيض المباشر لها ، او بالاحرى الى النقيض العديدة . تلك وسيلة لا بد منها قبل ان تضيع الحدود في حماة البحث عن عدسة لا تخطيء المسافات ! .

### (( بضاعة )) الثقافة :

ومع ذلك فان باريس تجبر زائرها على البقاء اسير منطقة الاحلام . ثمة صدمة كهربائية تصعق من الخطوة الاولى داخل الحرم الباريسي ! . ولا بد للمرء ان يتسلح بحزام واق مصنوع من الاف الفريكات كيلا يقع ضحية هذه الصدمة . ذلك القادم من المشرق العربي على سبيل المثال ، او من احد البلدان الاشتراكية ، لا بد له من مواجهة هذه الصدمة . ففي بلاده ، كان معتادا على دخول المعارض الفنية مجانا ، وعلى شراء الكتب واللوحات ورؤية الافلام السينمائية والعروض المسرحية بأسعار رمزية . هنا لا مجال للتعامل مع الرمز . فالثقافة بضاعة ، شأنها شأن انواع الجبنة الفرنسية او الفسالات الكهربائية . لها تاجرها وموزعها وناشرها ومستهلكها . وهي كذلك على انواع تفاوت في القيمة وفي الثمن . منها القيم ومنها المبتذل ، منها الضروري ومنها الكمالي ، منها الحقيقي ومنها المزيف . والبضاعة دوما لها ثمنها . وثمنها يتحدد وفق قانون السوق . والسوق مبنية على آسس لا تختلف في كثير عن آسس السوق الامريكية .. فالامركة نزعمة سيطرت على اوربا الغربية ابتداء من النظام الاقتصادي - واين تكون البداية ؟ . فلكي تشهد ممرضاً لاحد الفنانين التشكيليين الذين خصصوا معظم اعمالهم الاخيرة للتعاقد مع القضية الفيننمائية لا بد ان تتخلى عن ثمن وجبة الغداء ، ولكي تقرا آخر كتب مكسيم رودنسون عن « الماركسية والعالم الاسلامي » لا بد من ان تتنازل عن خمس وجبات ! .

جمهور الثقافة اذن خاضع للتحديد وفق رغبات السوق . ومن يكون طالبا - مثلا - يخجل « بضم آياء » الشحاذا الذي يخطئه

أحيانا ويطلب منه un Petit Franc فرنكا صغيرا يا سيدي ! » . ولا يبقى له بالتالي الا أن يتجول في دهاليز جامعتة ، او مكتباتها ، باحثا عن كل شيء الا عن هذا النوع من البضاعة الذي لا يملك ثمنه : الثقافة .

الثقافة في باريس اذن ، ولنقل في كل مجتمع رأسمالي ، ضحية النظام الاستهلاكي . وقد تحاول الضحية ان تتمرد أحيانا على جلادها ، فماذا تكون النتيجة ؟

في فيلم « اورانج ميكانيك Orange Mécanique لستانلي كوبريك محاولة من هذا النوع . محاولة لتصوير كافة ابعاد المجتمعات الاستهلاكية المعاصرة وبشكل خاص في امريكا . ومن خلال صورة بطل الفيلم (اللاس) يقدم كوبريك مركبا تمتزج فيه كافة عناصر هذا المجتمع وبشكل خلاصته . وهي خلاصة تمتزج فيها التناقضات : شاب يحب الى درجة العبادة موسيقى بيتهوفن ، وبشكل خاص سمفونيته التاسعة « الفرحة » . ولكن هذه الموسيقى ذاتها تدفعه ، اذا ما امتلكت عليه حواسه ، الى ارتكاب اقصى ما يمكن ان يصل اليه الخيال البشري من جرائم فظيعة . وجهان لفتى واحد ، يبدو لنا تارة وديعا هادئا ، قد نشر صور بيتهوفن وتمائله في كل مكان من غرفته الواسعة ، وهو يستمع الى نشيد الفرحة الالهية الذي غناه بيتهوفن لشيلر . ثم فجأة تنقض ملامح وجهه وتتقلص ، لكي تنبسط شيئا فشيئا وتعود سيرتها الاولى ، ولكن ، في جو آخر يختلف تماما عن الجو الاول . هذه المرة لسنا في غرفته بين ملامح بيتهوفن وصوت موسيقاه ، وانما امام امرأة تفتصب بكل عنف امام زوجها المقيد ، امام زوجها المكمم الفم ، العاجز حتى عن الصراخ الا من خلال ملامح وجهه المتفجر العروق ، ومن شر عينيه الجاحظتين وقد أخذ في الانطفاء شيئا فشيئا . الشاب هو هو ، مع موسيقاه او مع ضحيته . ومن صنع الشاب في النهاية ؟

من صنعه يحاول ان يعيد صنعه من جديد . وفي السجن يفرغ من كل شيء : من ملبسه اولا ثم من ماضيه . وشيئا فشيئا يوضع في قالب جديد بعد ان اصبح عجيبة قابلة لان تكون اي شيء . كان الشعار من قبل : مزيدا من الحرية لتحقيق السلام . ولا ضرورة لتغيير الشعار الان ما دام بالامكان صنع كل شيء حتى الانسان . ليقب كما هو ، وليمارس حريته ، ولكنه سيصاب من جراء ذلك بالفثيان ، وسيكف من نفسه عن ارتكاب اي شيء يسيء الى هذا الشعار . ليقب كما هو اذن ، بعد ان تم خصيه سيستهي المرأة ، غير انه سيتقيا ما ان يحاول لمسها . وستدفعه موسيقى بيتهوفن الى لحظة الحرية المطلقة ، ولكنه لن يتمكن من ارتكاب اية جريمة او من ممارسة اي فعل سوى فعل واحد : الانتحار .

محاولة اعادة صنعه ، كآبة بضاعة في السوق ، كانت هي الاخرى لعبة سياسية لها دورها في ترجيح كفة السلطة القائمة .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟

لا شيء .. سوى ان عناصر الفيلم بمجموعها تحدث صدمة كهربائية لدى المشاهد ، والمشاهد الاوروبي بوجه خاص . وهي صدمة سرعان ما تتلاشى لتتحول الى انهيار . فالفيلم قطعة فنية متكاملة ولا شك ، ولكنها خاضعة لمطالبات المجتمع الذي تتحدث عنه وتحاول تمريره من حيث انها تتضمن ايضا كل عناصر الفيلم التجاري الناجح في السبعينات وقد صنعها خيال جموح بذكاء لا حدود لطاقته . وهذه العناصر هي ذاتها التي تجعل من الفيلم قطعة فنية غنية وموحية . ولذلك يغدو الفيلم جزءا من الثقافة في المجتمع الاستهلاكي الذي يهاجمه .. جزءا لا ينفصل بحال عن الكل الذي يرفضه ، رغم محاولة رفضه البالغة الذكاء .

لم تشاهد باريس هذا الفيلم الا في منطقة واحدة . منطقة تكاد

تكون محرمة على الطلاب وفقراء الناس : الشانزليزية ! . لانه يريد مخاطبة هذا القطاع من الجمهور : جمهور البورجوازية الكبيرة ؟ . لا احد يدري . ولكن باريس ما تزال ، أعني باريس الحي اللاتيني على الاقل ، تنتظر بفارغ الصبر أن ترى الفيلم رغم انه يعرض منذ عام . لكن لباريس وجها آخر لا بد من معرفته . وللبداء بذلك لا بد من تلمس الطريق . والطريق طويل ومتعرج . وفي زاوية منه تقود الى بيكاسو ، تبدو للوهلة الاولى وكأنها علامة خضراء .

### بيكاسو : علامة خضراء . . .

بيكاسو ، وهو يقدم لباريس نتاج عامه الحادي والتسعين فسي معرضين متتاليين حوى الاول ( ١٧٢ ) لوحة والثاني ( ١٥٦ ) لوحة ، وما تزال ثمة لوحات لم يقرر بعد عرضها . او بالاحرى تلك الطاقة العبقريّة التي لا تكف عن العمل ، تنشر لحظات الحياة ابداعا لا يكف عن التجدد عبر الخطوط والالوان . باريس التي شهدت ولادة بيكاسو ، رجل القرن العشرين بلا منازع ، تشهد اليوم نتاج السنة السابقة الذي يسجل يوميات الرجل ، بل لحظاته ، واحدة في اثر اخرى وكأنه لم يخلق الا ليحمل القلم ويجلس او يقف امام اللوحة .

ولكي نتعرف الى بيكاسو في العداية والتسعين الذي اعتاد في السنوات الاخيرة الا يتحدث الا عن نفسه رغم أنه يوحي أحيانا بأنه يتحدث عن اشياء اخرى - كما يقول ( جاك ميشيل ) في ( اللوموند ) لا بد ان نلقي نظرة على لوحاته ، هذه المائة والاثنتين والسبعين صفحة من الورق التي غدت نوافذ مفتوحة على اعماقه ولا شعوره . « ان اولئك الذين سيؤرخون لمراحل بيكاسو المختلفة ، لا بد وانهم سيسجلون ان « المرحلة الايروسية » قد تآكدت في نهاية القرن الاول من حياته ، لا لكي يستشير رغبات الاخرين ، وانما لكي يقول الحقيقة التي هي حقيقة الخاصة .

انه دائما امام المرأة المنتصرة ، تلك الزهرة البهلوانية التي تعرف السر وتملك مفتاحه ، يقوم بابرار حبيته وشريكته الشابة ، جنباً الى جنب مع الجنى البصاص المرتمش من مشهدها . الجميلة التي يحلم بها ، والوحش الذي يحمله في اعماقه ! . ان المدهش ، ان بيكاسو رغم انه تجاوز التسعين ، يرسم احلامه بارادة ذاتية لا تعرف التغير ، ويؤكد ، حين حاجته لذلك ، وضعه كرسام يفكر بالرسم اكثر من اي وقت مضى . فدماغه ويده يكادان ان يكونا شيئا واحدا من قوة ما يربط بينهما . فهل يهشنا قوله : « انني ارسم الاشياء كما افكرها لا كما اراها ! » . ذلك هو سبب هذه الحرية التوحشة في الموضوع وفي الاسلوب . فاسرار الحياة التي يندر ان يقدر الانسان على امتلاكها ترقص على رأس ريشته ! .

يقول بيكاسو - ابن العداية والتسعين - لاصدقائه ان لديه الكثير بعد مما يريد ان يقوله ، غير انه واثق من ان الزمن الذي يحتاجه ليتمكن من القول يتناقض شيئا فشيئا . وهو لذلك يعكف على عمله ، ويقلل بالتدريج من اوقات استقباله للاصدقاء فيما عدا المقربين جدا منهم كميرو ويثيون وعدد اخر من الرسامين الاسبان الذين يستعيد معهم الذكريات القديمة .

### زوبعة برتولوتشي :

ولكن لوحات بيكاسو مرت في باريس بهدوء ، كشعاع أخضر لا يستشير احدا ولا يوقظ احدا . فالرجل بعيد عن المدينة ، يعيش في « موجين » كل يوم على موعد مع أوراقه ، ناركا لوحاته هناك ، نقيم حوارا بينها وبين جمهوره .

اما برتولوتشي ، فقد اثار زوبعة لم تهدأ بعد من حوله ومن حول

فيلمه الجديد « تانغو اخير في باريس Dernier Tango à Paris

الذي يقوم بدور البطولة فيه مارلون براندو وماريا شنايدر . عشرات المقالات التي تتحدث عن الفيلم ، بعضها يرى فيه فيلما سيحتل في تاريخ السينما مكانة لا تقل عن مكانة « تانغو الربيع » لسترافنسكي في تاريخ الموسيقى ، كما نقول « بولين كيل » في « النيويورك » ، وبعضها الاخر يرى فيه فيلما نادرا بأفضل ما تعنيه كلمة نادر من معانٍ ، كما يكتب جان لوباسيك في « سينما ٧٣ » . وثمة عديد من المقالات والاحاديث افاض فيها برتولوتشي الحديث عن فيلمه الجديد ، وعن عمله في السينما منذ عام ١٩٦٢ ربما كان اهمها ذلك الحديث التي أجرته « ميري آميل » الذي ساقفل فيما يلي جزءا كبيرا منه :

– التانغو الاخير في باريس . لماذا هذا العنوان ؟.

– عندما اخترت هذا العنوان كنت أفكر بالانكليزية اكثر مما كنت افكر بالاطالية او بالفرنسية ولا ادري لماذا . غير انني وجدت تفسيرى بعد ذلك عندما قرأت هذه الجملة : « التانغو .. انه طريقة التطور في الحياة » . الا ان الحزن ان كل الاعلانات الفرنسية عن الفيلم حرفت عنواني وجعلته ثقيلًا وبارداً لمجرد اضافتها ( ال ) التعريف انه ليس « التانغو الاخير Le Dernier Tango » وانما « تانغو اخير Dernier Tango » . وايحاء كل منهما مختلف عن الاخر الى حد كبير . ولماذا باريس ؟.

– ذلك لان البورجوازية الفرنسية ، على العكس من البورجوازيات الاخرى كالبورجوازية الايطالية مثلا ، رجعية وتقدمية . وهذا ما انعكس قريبا في سلوك ماريا ، البورجوازية المستعدة احيانا للافراط في كل شيء . ومن ناحية اخرى ، لاني احب ، كما قال بودليسر ، ان « اختفي في ثنابا العواصم القديمة المتعرجة » .

– اننا نتلقى افلامك فنرى فيها اعمالا فنية احسن تحضيرها ، بمعنى انها تبدو لنا بعيدة عن ان تكون وليدة الصدفة . فما الذي يكون عليه اثناء عملية التحضير والصنع ؟.

– انني امارس الحرية دوما ضمن اطار مخطط دقيق ومحسود . هذه المرة ، وللمرة الاولى ، كانت الفكرة الرئيسية مني ( واعتقد ان ذلك ليس له اية اهمية في السينما . فكثير من اصحاب الاسماء الكبيرة في هوليوود لم يكتبوا السيناريو ، ولم يمنهم ذلك من ان يكونوا مؤلفي الافلامهم ) . لقد عملنا كثيرا انا وفرانكو اركالي ، ثم قضيت عشرة ايام كاملة مع مارلون براندو وارتدت خلالها ان اعرف ما اذا كنا على اتفاق ، ولقد كنا متفقين . ثم قرأ الممثلون السيناريو وعرفوا ما الذي انتظره منهم بالضبط . وعندما بدأنا العمل ، كان العمل عملا جماعيا . وكان ذلك في الحقيقة ضروريا جدا . كان بوسع الارتجال ان يحدث مرة اخرى . والحق انه فيلم ينتمي الى سينما الحقيقة . انه محادثة طويلة مع مارولون وماريا ، من حيث انه في سبيل مشاهد هامة جدا في الفيلم ، كالعلاقات الجنسية مثلا ، لم اكن اعرف في البداية اذا كنت ساحققها . ثم انني لاحظت اننا اذا كنا سنبدأ بالتلميح فسيغدو الفيلم مرضيا ( بفتح الراء ) . لقد حملنا هذا الفيلم شخصياتنا وهلوساتنا . انه فيلم اعتمد كثيرا على التجربة . والحقيقة ان الاخراج كان يتم يوما بعد يوم ، وعلى كل المستويات كنا نمارس الحرية بحشا وعملا .

– واسهام مساعديك ومؤلف الموسيقى من منظور الحرية الذي تحدثت عنه ، هل كان يجب ان يكون ملموسا ؟.

– السينما عبارة عن اضاءة وموسيقى . انني احلم بتحقيق فيلم موسيقي بدون اية علامة موسيقية . فالمسألة ايقاع في النهاية . ولا شك ان معاوني الذين اشرت اليهم مهمون جدا . انني اعرف باربييري

✗ شارك برتولوتشي في كتابة السيناريو وقام بمونتاج الفيلم .

منذ وقت طويل ، وقد التقينا مرة اخرى . فموسيقاه التي تفلت جيدا من اصولها الشعبية جميلة جدا . اما بالنسبة لستوراردو ( مصمم المناظر ) فهذا هو الفيلم الثالث الذي اخرجه معه ، وامل ان نستمر .

– قلت ذات مرة ان المصيرين الرئيسيين اللذين يشغلانك هما النور والزمن ...

– نعم ، ذلك جوهرى . لقد لاحظت ولا شك ان مشاهد الحب بين ماريا ومارلون كانت تبدو وكأنها بدأت منذ زمن طويل . وعندما نلمحها في احد المشاهد بالقرب من جثة ( روزا ) نعرف ان ثلاثة ايام فقط مرت على التقائهما في الشقة . وهذا هو المدحش في السينما القدرة على اعادة خلق زمن ديالكتيكي لا هو بالزمن المادي ولا هو بالزمن النفسي . فلكل علاقة انسانية سرية زمنها الخاص . وفي السينما ينزلق الزمن بين الاشياء او بين الناس بسرعة جديدة .

– وطريقتك في العزف على ايقاع اللاشعور والفرويدية .. انها اشياء يبدو لي ان الكانوليك لن يفروها لك بسهولة ...

– هذه المرة فقط تدي انتطباع ان الكانوليك تنقصهم حدة الذهن . ان حركية هذا الفيلم حركية كانوليكية بشكل مطلق . ان مارلون يبحث عن نوع من الزهد لكنه يبحث عنه في ضلال دون ان يكف عن البحث ، وهذا نوع من القداسة . اذ انه يحمل في نفسه السر والاصالة معا .

– الحقيقة ان فيلمك يبدو يائسا . وبدون ان يكون عدوا للمرأة ، فانه لا يظهر ( وخاصة في المشاهد الاولى ) سوى علاقات جنسية ائيمة . انه يطل اما على الموت او على التوحيد ...

– انه ايسر من ذلك . ولكنه في الواقع فيلم عن السادية – الماسوشية . في هذه الفترة من حياتي تصورت فكرة الجنسية كشيء ماساوي . وعلى العكس مما اعتقد الكثيرون من ان هذا الفيلم لن يروق للنساء ، فان النساء في اميركا ، حتى اللواتي ينتمين منهن الى حركة تحرير المرأة احبته جدا . اما بالنسبة للتوحيد ، فلن اذهب الى القول انه ليس ثمة علاقة انسانية اصيلة . ولكن لنقل ان كل علاقة انسانية تفترض شرطا هو ان تكون علاقة كافية بنفسها . ولا بد من ايجاد علاقة صحيحة مع اللاشعور ، وتجاوز المظهر العقلائي للاشياء بقبول كلي لهذه العلاقات مع الذات ومع الآخر . والحقيقة ان هذا الفيلم شيء احدث لي . لحظة عشقتها بنفسى . قبل ذلك ، وحتى فيلم « الامتثالي Le conformiste » كنت اعيش في الماضي ، وكنت قد وصلت الى الحاضر دون ان اصل الى المستقبل بعد . لا تسأليني عن مشاريعي . فانا لا ارى ابعد من اليوم . لقد استغرق انجاز « تانغو اخير في باريس » سنة كاملة . سنة عشنا خلالها قصة حورتنا ، بل حورتني . الان لا اعرف شيئا . يحدث لي احيانا ان اشعر بشيء غريب عندما ارى الناس يخرجون من الصالة التي يعرض فيها فيلمي فأتساءل: لقد كنا بحاجة الى سنة كاملة كيما نصنع الفيلم ، وهم ... لا يحتاجون لكثر من مائة وخمسين دقيقة ليقبلوه ؟! » .

✗ ✗ ✗

وما يزال برتولوتشي يتابع جمهوره من صالة الى صالة في الصالات الخمس التي تعرض فيلمه في مختلف مناطق باريس ، ثم يختفي كما يختفي بودليسر في ثنابا العاصمة القديمة ...

وماذا بعد ؟.. ثمة الكثير في باريس !. ولكن ، ما الذي يمكن ان تتسع له هذه الرسالة لو اردت المضي في محاولة الحديث عن جوانب اخرى من الحياة الثقافية في باريس .. اكبر الظن اني لن انتهي .. واني لن اتمكن من ارسالها بالتالي ...

بنالددين عرودكي

باريس

## روايتان جديدتان

رواية فلاديمير جوكوف « قصة المركب هيفو » تدور حوادنها في المحيط الهادي اثناء الحرب العالمية الثانية . بطلها سيرجي لانوشوف شاب له من العمر سبعة عشر عاما يعيش حياة صعبة بعد فقدانه اياه الا انه رغم ذلك يواجه كل شيء بصلاية . ومن خلاله يؤكد المؤلف ان بطولية الفرد هي تأكيد الذات الصحي من خلال المجموع ، بتحققها فيه . والرواية نفسية - اجتماعية تقرا بشغف وتمعن بسبب بنائها المكثف الذي يعتمد على ملاحظات المؤلف الدقيقة وابحائه . وقد نالت رضي بعض النقاد على الرغم من الصرامة التي اخذوا يتعاملون بها مؤخرا مع الاعمال الفنية التي تصدر عن دور النشر .

وكتب نيفولاي تيخونوف قصة طويلة جديدة بعنوان «كافالكادا» - المركب ، او جماعة الفرسان - تدور حوادنها في جبال القفقاس . والقصة منذ بدايتها وحتى نهايتها تعتمد الحرب مادة لها . اما عملية القص فتجري كلها بلسان الضمير الاول - اصبح استعمال هذا الضمير في عملية القص مودة جديدة في الادب السوفييتي - ابطلها اخصائي بالري ( تيرنتيف ) واخر اخصائي بتربية الدواجن ( سافار ) ثم شخص ثالث باسم كيوزيلي . تقوم مجلة ( زناميا ) الان بنشر هذه القصة كاملة على صفحاتها .

## رسول حمزاتوف

رسول حمزاتوف شاعر سوفييتي معروف ينتمي الى قومية صغيرة من القوميات السوفييتية ليس لها من تاريخ ثقافي يذكر في مجال الحياة الادبية ، الا انه على الرغم من ذلك استطاع هذا الشاعر ان يفرض اسمه على ملايين القراء في فترة قصيرة نسبيا ، واداسالت عن سر هذا النجاح فهو يكمن في طبيعة المواضيع التي يتناولها وكيفية معالجته لها . لقد درس هذا الشاعر كل ما يختص بماضي شعبه من تراث وتقاليد وفولكلور واديان واستطاع ان يهضم كل هذا ويستوعب دوره التاريخي باعتباره « مغني داغستان » الذي لا ينزاع وبذلك كان شعره غاية في الشراء ، تجد فيه روح وجسد الوطن مثلما تجد فيه روح الشاعر نفسه ، انهما يمتزجان هنا ويصيحان حقيقة واحدة . وقد اصدرت دار نشر « نوفي مير » له ديوانا شعريا جديدا ، هو الثاني ، تحت عنوان « بلدي داغستان » يمكن اعتباره هوية صادقة لشخصية هذا البلد الذي ينتمي اليه الشاعر والذي منحته هذا الصوت الدافئ ليكون سفيرا له عند ملايين القراء . وحازالديوان على اعجاب النقاد واطرائهم جميعا .

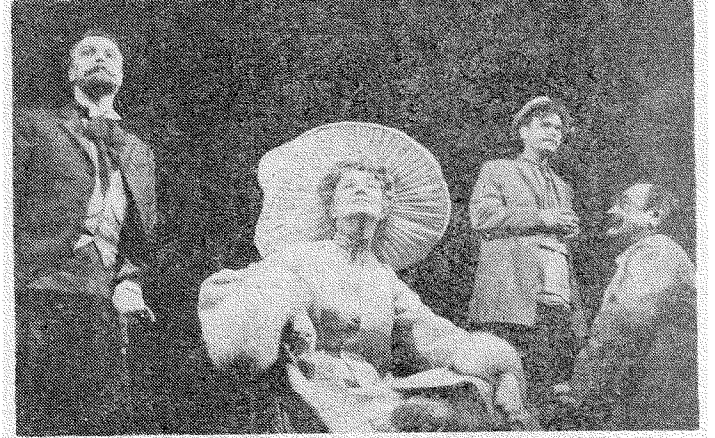
## الادب الوثائقي

يعار كثير من الانتباه في الاتحاد السوفييتي الى « الادب الوثائقي » ذلك النوع من القصة او الرواية او حتى الشعر الذي يعتمد حادثة تاريخية معينة كموضوع لعملية الخلق الفني . وفي الفترة الاخيرة لوحظ ازدياد الاقبال على هذا النوع من الادب والفن ، فحتى في السينما هناك تيار خاص بهتم بافلام التصوير الوثائقي وتوجد هنا دور خاصة لعرض الافلام الوثائقية والتاريخية . ومن ناحية القصص والروايات الوثائقية فهي تصدر باستمرار ، حاملات موضوعها الذي التقطته من صفحات التاريخ ، وتعرض جوانب جديدة من حداثها تناولت قنصية ما كان خافيا منه وتستكمل التفاصيل النافذة عن طريق التخيل الفني المرتبط بالحقيقة الواقعة . واخر ماصدر في هذا المجال رواية الكاتب الارمني ميخائيل شاتيريان الموسومة « وحكاية

## الاتحاد السوفييتي

رسالة من برهان الخطيب

## قضايا الواقعية



مشهد من مسرحيته تشيخوف « النورس »

عقد في شهر نوفمبر الماضي في باكو عاصمة اذربيجان السوفييتية مؤتمر موسع بدعوة من المجمع العلمي الاذربيجاني ومعهد « نظامي » الادبي . وقد كانت بحوث المؤتمر تدور حول « قضايا الواقعية في ادب الشرق السوفييتي » . وقد شارك في المؤتمر الكثير من الشخصيات الادبية السوفييتية . واتفقت اراء المجتمعين حول تقسيم الواقعية الى مراحل ، ثم جرى الحديث عن مراحل ثلاث تم فيها تطور الواقعية في ادب الشرق السوفييتي تكملت بوضوح ملامح وتقاليد هذه المدرسة في ادب شعوب الشرق السوفييتي على اختلاف هذا النضوج بين شعب واخر . وجرى في المؤتمر محاولة لتحديد اخر التطورات التي وصلت اليها الواقعية الاشتراكية . وقد قال الاكاديمي دادا شزاده ان الواقعية كظاهرة فنية تتسم بطابع قومي خاص بالبلد الذي تنمويه وان عملية صيرورتها في ادب الشعوب يميزها ظهور ملامح متفردة لا تتكرر ابدا وهذا ما يجب ان يأخذه الباحثون بنظر الاعتبار وهو بالذات ما لم يوجه له الانتباه بالنقد الكافي . وعرض بعض الخطباء في كلماتهم ( امثال خاشميتوف ، غوليزاده ) تاثير الثقافة الشرقية على تقاليد الواقعية الانتقادية عند شعوب الشرق السوفييتي ، مشيرين بالذات الى الفردوسي ، نظامي ، روستافيلي ، فيزولي .

## عن فوزينسنسكي

قيل عن الشاعر اندريه فوزينسنسكي انه « يفكر بنظرة » . ومن المعروف ان هذا الشاعر يشغل مكانة كبيرة في الشعر السوفييتي المعاصر . وقد كتب الناقد فاليري ديمنتيف مؤخرا تقييما وتحليلا لديوان فوزينسنسكي الجديد « نظرة » مضيئا : ان هذا الشاعر لا يفكر بنظره حسب بل ويسمع به ايضا . وباعتقاد الشاعر فوزينسنسكي ان الشعر الجديد هو تركيب رؤيوي وسمعي وان هذا هو اساس الوعي الفني المستقبلي . وقد وجد الناقد ديمنتيف ان فوزينسكي ينطلق في تكوين شعره اعتمادا على جمعه الوانا وظلالا متضادة ( متقاطعة ) تماما في وحدة متجانسة واحدة هي جوهر العملية الديالكتيكية . ومن الملاحظ ان لغة فوزينسنسكي على الرغم من تعقيدها الشديد تظل لغة شعرية شفافة موحية تطاوعها مخيلة القارئ بسهولة ويسر .

بتوتر غنيف ، مركز ، واحد ، دراماتيكي ، وخلال ساعات معسودة قليلة - استنجاب اسير فييتنامي ، هذا هو حدث الرواية - وتبلغ الرواية الذروة عندما يهتف احد ابطال الرواية ( طبيب امريكي ) قائلاً : كلنا هنا قتلة طوعاً جئنا ام بالجر ! وقد استقبل النقاد والقراء هذه الرواية بالاستحسان .

● يواصل مسرح « مخات » الموسكوفي عرض مسرحية تشيخوف « النورس » بنجاح منقطع النظير إلى جانب باقي المسرحيات الروسية القديمة الاخرى . ولا يكاد يمضي اسبوع واحد او اسبوعان حتى يعاد عرض هذه المسرحية من جديد . في الصورة يمسد الممثلون: غوبانوف ، ستينانوف ، الكسيف ، بولدومان يقومون بادوار: بريغورين ، اركادينا ، ميدفيدنكو ، شامرايف .

● ترجمت الى الروسية قصة « ازهار نوفمبر » للكاتب الجزائري قدور مھامساجي ( ١٩٣٣ ) ونشرت في مجلة « ازرو بيجنايا ليشراتور » والمعروف ان الكاتب الجزائري قدور يكتب بالفرنسية وكانت قد ترجمت له الى الروسية مجموعته الشعرية « نعم ، يا بلدي الجزائر » . كذلك ترجمت الى الروسية قصة الكاتب المصري ادوار خراط ( ١٩٢٠ ) المحطة التي كان قد نشرها ضمن مجموعته المسماة « الجدران العالية » عام ١٩٦٨ ونشرت في نفس المجلة في عددها الصادر في نوفمبر السذي حوى ايضا اخبارا ادبية متفرقة من العراق ولبنان والمغرب .

● يوري بونداريف كاتب مشهور في الاتحاد السوفيتي وخارجه . كتب عدة روايات ناجحة تدور معظمها حول الحرب . حولت اخر رواياته « الثلج الساخن » الى فلم سينمائي ملون . هذا وقد انتهى الكاتب العراقي غايب طعمه فرمان من وضع اللمسات الاخيرة على ترجمته العربية لهذه القصة والمعروف انها تترجم للغة النضال لأول مرة .

برهان الخطيب

موسكو

عن نخلة » التي تدور حوادثها في مدينة باكو ايام التدخل الاجنبي المسلح لدعم قوى الردة التي تصدت لثورة اكتوبر . اما الحدث الرئيسي فيها يتناول مصير البولشفيكيين الباكويين الستة والعشرين الذين اعدمتهم الرجعية في باكو انذاك . وقد عرض الكاتب احداث تلك الايام وكانها تجري امام عينيك وانت تقرأ بصدق فني مرتبط بتاريخ تلك الفترة ارتباطاً وثيقاً . الا ان الرواية على الرغم من ذلك سقطت في بعض الهفوات . اذ كانت عملية النقص تتحول احيانا الى ريبورتاج سريع جاف اللفظ ، خال من الالوان . وصدرت هذه الرواية في يرفان عاصمة ارمينيا السوفيتية عن دار نشر اياستان .

## اخبار ادبية

افتتح في العاصمة السوفيتية تمثال ضخيم يمثل الكاتب الروسي الاشهر ليف تولستوي مؤلف « اناكارينا » التي حولت مؤخرًا الى باليه جرى عرضها في البولشوي تياتر . قام بدور انا الرافضة الروسية البارعة مايا بليستسكايا التي تعتبر من اشهر راقصات الباليه في العالم . وقد كان انتظار يوم الافتتاح حافلاً بالتكهنات والمخاوف خشية فشل تقديم « تولستوي » على مسرح الباليه الا ان العرض جاء ناجحاً كس كل مخاوف المتحفظين . وكانت موسيقى رودبون شيدين آية في الروعة .

● تطبع مجلة « الرواية المجلة » مليون ونصف نسخة من كل عدد من اعدادها الاسبوعية التي تقدم فيها كل مرة عملاً ادبياً واحداً لكاتب من الكتاب . آخر ما صدر في هذه السلسلة رواية الكاتب البرازيلي المعروف اريكو فيرسيمو « الاسير » . والكاتب اريكو مشهور جداً في البرازيل كتب حتى الان ٢٦ رواية . اثنان منها « السيدالسير » و « الاسير » مكرسة لمشاكل عصرنا الراهن . والكاتب ظل لفترة طويلة مبتعداً عن السياسة لا يخوض فيها حتى كتب روايته « الاسير » التي اعلن نفسه فيها عدواً للحرب والعنصرية فاضحا فيها سياسة الولايات المتحدة في عدوانها على فيتنام . حدث الرواية يجري

## ملفات « الآداب » الخاصة

قررت « الآداب » ، كما سبق ان اعلنت ، ان تصدر ملفات خاصة تضم الى الاعداد العادية ، وتتضمن مادة ضافية من نتاج كل بلد عربي في مختلف الفنون الادبية ( شعر ، قصص ، مسرح ، نقد ، بحث ) . وستصدر هذه الملفات تباعاً ، كلما توفرت المادة الكافية ، عن ادب كل من البلدان العربية الآتية : الجزائر ، السودان ، المغرب ، البحرين ، الكويت ، ليبيا الخ . . . كما تصدر ملفات خاصة اخرى عن الآداب السوفياتية ، الفرنسية ، الصينية ، الايطالية ، ادب اميركا اللاتينية ، الادب الافريقي الحديث . .

وتعدّ « الآداب » العدة لاصدر اعداد خاصة عن « القصة العربية الحديثة » ، و « اتجاهات المسرح العربي الحديث » و « الفنون التشكيلية العربية » الخ . . .

والادباء مدعوون الى المشاركة في تحرير هذه الملفات والاعداد الخاصة التي ستكون ، من غير شك ، وثائق ادبية ومراجع هامة لكل اديب ودارس .